التفسير التحليلي لسورة الضحى (أنموذجاً)
(دراسة تحليلية تطبيقية)

الباحثة: زهرة شعبان سيد المازني
مدرس قسم الكتاب والسنة-شعبة التفسير وعلوم القرآن
كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى

ملخص البحث:

والمتأمل في تاريخ التفسير يجد أن هناك أسلوباً من التفسير [illegible] كل عصر، وأسهم فيه أهل كل قطر ذلكم هو أسلوب التفسير التحليلي، ذلك في هذا النوع من التفسير يجلي كثيراً من معاني الآيات كثيراً من أسرارها وعبرها ويدور البحث حول التفسير التحليلي لسورة الضحى تفسيراً تحليلياً وأبرزت من خلال البحث

المعـاني اللغويـة، والبلاغيـة والتفسـيرية قـرأت كتـب التفسـير، وعرضـت لأقـوال المفسرين فيما يخص الآيات الكريمات للسورة، وأحّلت القضـايا اللغويـة، والبلاغيـة والتفسيرية، ورجعت فيها إلى المراجع الأصلية بحسب كل مسألة بحسب مـا فـتح الله به على وهذا ما يسر الله تحريره، وقد وفقت بفضل الله في البحـث المتواضـع وأسـأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.... أهـ.

الكلمات الافتتاحية:

التفسير – التحليلي – سورة – الضحى- استقراء

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علـى سـيدنا محمـد خـاتم المرسـلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد:

فإن أعظم العلوم وأسماها فضلاً هو علم كتاب الله – جلا وعلا- وكل العلـوم التي تتعلق به هي أجل العلوم أعلاها في الشرف والرتبة وعلم تفسير القرآن من أهـم هذه العلوم، المتعلقة بتفسير آياته وبيان منهاجـه وتأكيـد إعجـازه، فـإن عنايـة العلمـاء بكتاب الله –عز وجل- تعددت وتنوعـت فمنهـا العنايـة بتفسـيره وبيـان معانيـه ومنهـا العناية بقراءاته وحروفه ومنها العناية بعلومه وآدابه.

وكان النصيب الأكبر والحظ الأوفر لتفسيره وبيان معانيه ومسلك المفسـرون أساليب عدة وطرائق متنوعة في بيانهم لمعاني كتاب الله –عز وجل- وإيضاح غيره، وآياته وكان لكل عصر طابعه الخاص، وأسلوبه المحدد في التفسير التحليلي والعلمي والموضوعي والاجتماعي وغيرها.

والمتأمل في تاريخ التفسير يجد أن هناك أسلوباً من التفسير شـارك فيـه أهـل كل عصر، وأسهم فيه أهل كل قطر ذلكم هـو أسـلوب التفسـير التحليلـي ذلـك أن هـذا النوع من التفسير يجلي كثيراً من معاني الآيات ويكشف كثيراً من أسرارها وغيرها. من أجل ذلك عزمت على الكتابة في بيـان هـذا الأسـلوب مـن أسـاليب التفسـير تحـت عنوان (التفسير التحليلي لسورة الضحى أنموذجاً "دراسة تحليلية تطبيقية")

أولاً: موضوع البحث:

القرآن كتاب الإنسانية العليا، فأنزله الله من السماء ليصلح بـه الأرض وليـدل أهلها المسـتخلفين عليهـا مـن بنـي آدم علـى الطـرق الواصـلة بـالله ويجـد مـارث مـن علائقهم به فإن علم التفسير من أجل العلوم قدراً ومقداراً، وذلـك لشـرف موضـوعه، وغايته، ولقد أبدع المفسرون الذين ابتكـروا المنـاهج التـي تكشـف عـن مـراد الله مـن

كلامه، وتثمر في استخراج الأحكام والحكم التي تضبط حركة الحياة، وتعالج قضاياهم ومن هذه المناهج المهمة المنهج التحليلي الذي لابد فيه للمفسر أن يضطلع بعلوم كثيرة للكشف عن معاني القرآن الكريم، ولما كان التفسير التحليلي بهذه الأهمية أردت أن أكتب بحثاً في التفسير التحليلي أنموذج سورة الضحى، دراسة تحليلية وصفة تطبيقية

ثانياً: أهمية البحث

تتمثل أهمية التفسير التحليلي بعدة جوانب ومنها:

١-تسليط الضوء على العلاقة الرابطة بين المفردات والكلمات الواردة في الجملة وبين الجملة في السور القرآنية.
٢-الاهتمام بنوع القراءة المطبق على الآية الكريمة ومدى الأثر في دلالتها.
٣-التعرف على وجوه الإعراب في القرآن الكريم والدور الذي تلعبه الأساليب البيانية وإعجاز القرآن الكريم.
٤-توضيح الكلمات والتعرف على المراد منها.
٥-التخلص من اللبس وإزالته في فهم واستيعاب الآيات القرآنية
٦-إيجاد علاقة وثيقة بين النصوص القرآنية والواقع في حياة الإنسان.

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف هذا الموضوع إلى ما يأتي:

١-التأصيل للتفسير التحليلي وبيان مفهومه.
٢-الخروج بأهم الفوائد من الآيات القرآنية.
٣-توضيح مصادر التفسير التحليلي وسائر أنواع التفسير.
٤-تطبيق الضوابط والشروط على تفسير سورة الضحى.
٥-إثراء المكتبة الإسلامية بالتفسير التحليلي لسورة الضحى

رابعاً: أسباب اختيار موضوع البحث:

اخترت هذا الموضوع للأسباب الآتية:

١-ابتغاء مرضاة الله عز وجل وثوابه وخدمة كتابه الكريم.
٢-الرغبة في اغتنام الأوقات بعلم نافع يهدينا في الدنيا ويكون سبب سعادة لنا في الآخرة.
٣-تشجيع الباحثين والمتخصصين في قسم التفسير وعلوم القرآن بالكتابة في سور القرآن الكريم.
٤-كثرة الفوائد المستنبطة من سورة الضحى التي يوضحها ويبرزها التفسير التحليلي.

٥-لم أقف حسب علمي على بحث مستقل يدرس هذه السورة دراسة تحليلية فأحببت أن أستزيد في معرفة تفسير هذه السورة العظيمة من القرآن الكريم

خامساً: منهج البحث:

يقوم هذا البحث على انتهاج منهجين:

١-**المنهج التحليلي:** حيث قمت بتحليل دلالات الآية، وبيان معانيها اللغوية والبلاغية وأبرزت قيمة علم الاشتقاق في فهم أسرار التعبير بالمفردة القرآنية وأن الكلمة إذا عرف مآخذ اشتقاقها عرف سر التعبير بها.

٢-**المنهج الاستقرائي**: حيث تتبعت أقوال المفسرين من خلال الآيات القرآنية للسورة وعلقت عليها بالتوضيح والترجيح عن طريق البحث والنقص والتأمل والتدبر في الأدلة، للوصول إلى استخراج حقائق هذا المنهج، وكل ما له صلة بموضوع بحثي.

سادساً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري عبر الكتب والمواقع الالكترونية لم أقف على بحثاً تناول موضوع التفسير التحليلي لسورة الضحى "دراسة نظرية تحليلية تطبيقية" إلا أنني وجدت بعض البحوث والمقالات سبه المتعلقة بالموضوع عبارة ترد ومواضيع عامة تتناول تفسير السورة بشكل عام ونحو ذلك وأما هذه الدراسة تكمن جانباً من الطرح النظري والتطبيقي والحليلي – التفسير التحليلي لسورة الضحى "أنموذجاً" دراسة تحليلية تطبيقية.

سابعاً: خطة البحث

أما بالنسبة لخطة البحث فقسمتها إلى أربعة مباحث وخاتمة ومحتويات البحث

أما المقدمة: فتحدثت فيها كما سبق عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف الدراسة والمنهج المتبع فيها والدراسات السابقة وخطته.

المبحث الأول
مفهوم التفسير والتأويل

المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً

أولاً: التفسير في اللغة: اسم، وجمعه تفسيرات، وتفاسير، ويراد به: الشرح والبيان، وتفسير القرآن الكريم: توضيح معانيه، وبيان وجوه البلاغة والإعجاز بيه، وشرح في آياته، من أسباب النزول، والعقائد، والأحكام والحكم(١).

فمن تأمل معاني التفسير وجدها مادة تدور حول الكشف، والإيضاح، والبيان للشيء: وحول توضيح مادته يقول ابن فارس(٢): "(فسر) الفاء، والسين، والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه"(٣).

ويقول ابن منظور(٤): " (فسر) الفسر: البيان، فسر الشيء يفسره بالكسر وتفسره بالضم فسراً وفسره أبانه، وقوله عز وجل:

چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ چ(٥)ولم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم إلا في هذه الآية فقط(٦)، والفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل: رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر واستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي.

والفسر: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التفسرة؛ قال الجوهري: وأظنه مولداً، وقيل: التفسرة البول الذي يستدل به على المرض وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل، وهو اسم كالتنهية، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه، فهو تفسيرته(٧)

---

(١)معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (٥٠٤/٤).

(٢)هو الحسين أحمد بن فارس بنت زكريا بن حبيب الرازي، ولد في قرية كرسنة، منطقة رستاق الزهراء، كان أحد أئمة اللغة الأعلام، نزيل همدان، كان من الرحالة في طلب العلم، توفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة للهجرة بالري ودفن بها، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٠٣/١٧).

(٣)ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد فارس، (٤٠٢/٤).

(٤)هو محمد بن مكرم بن على بن أحمد الأنصاري الأفريقي ثم المصري أبو الفضل يعرف بابن منظور، ولد سنة ثلاثين وستمائة بمصر وقتل في طرابلس، خدم في ديوان الأثر بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس ثم رجع إلى مصر ومات فيها سنة إحدى عشرة وسبعمائة وترك من مختصراته بخطة خمسمائة مجلد، ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، (١٠٧/٢).

(٥)سورة الفرقان، الآية: ٣٣.

(٦)ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي، (ص١٣).

(٧)ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (٥٥/٥).

ويقول السيوطي: "إنه مقلوب السفر، تقول: أسفر الصبح، إذا أضاء، وقيل: مأخوذ من التفسرة، وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض"[١]

وقد سبق بيان ابن منظور له آنفاً، وأما معنى قول السيوطي (مقلوب) أي: مقلوب الجذر، ومن يرى أنه مقلوب الجذر عن "السفر" كذلك يقول: سفرت المرأة سفوراً، إذا ألقت خمارها عن وجهها فهي سافرة[٢]، تقول: أسفر الصبح إذا أضاء[٣].

ومما عرف به كذلك أنه: "الاستبانة، والكشف، والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل"[٤].

ومما سبق يتبين أن المعاني اللغوية للتفسير متقاربة المعنى، وأن اختلاف تناول اللغويون للأصل الاشتقاقي الذي انبثقت منه لفظة: "تفسير"، هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وذلك لتقارب المعنى واتحاد دلالة المادتين، أعني مادة "فسر"، ومادة "سفر" وأن مادتيها تدوران حول الكشف "للمغق" والمستور، والإيضاح "للمبهم"، "البيان" "لما خفي" فالدلالة فيه واحدة في اللغة، تعني كشف المغلق، وتيسير البيان، والإظهار من الخفي إلى الجلي[٥]

ومن هنا يتبين أنه: يستوي أن يكون التفسير مشتقاً من "الفسر" أو من "السفر" فدلالة المادتين واحدة في النهاية وهي الكشف عن شيء مختبيء[٦]

وهو في اللغة: اسم، وجمعه، تفسيرات، وتفاسير، ويراد به: الشرح والبيان، وتفسير القرآن الكريم، توضيح معانيه، وبيان وجوه البلاغة، والإعجاز فيه، وشرح في آياته، من أسباب النزول، والعقائد، والأحكام والحكم[٧]

ثانياً: أما معنى التفسير اصطلاحاً:

تعددت تعاريف المفسرين لهذا العلم العظيم، وسأسوق عدداً منها هنا، مختاراً أحدها ومن أشهرها:

١-تعريف ابن حيان في مقدمة تفسيره بقوله:

التفسير: وهو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك[٨] ثم

(١)الإتقان في علوم القرآن، (٢٢٦١/٦).
(٢)البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (١٤٧/٢).
(٣)الإتقان في علوم القرآن، (١٦٧/٤).
(٤)لسان العرب، لابن منظور، (١١٨/١١).
(٥)ينظر: دراسة قرآنية، د/محمد صدر باقر، (١٥/٢-١٦).
(٦)مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، (ص٢٢٥).
(٧)ينظر: تعريف ومعنى التفسير في معجم المعاني الجامع.
(٨)ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (١٢١/١).

شرحه بقوله: فقولنا: (علم) هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) هذا هو علم القراءات، وقولنا: (ومدلولاتها) أي مدلولاتها تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة، وقولنها: (وأحكامها الإفرادية والتركيبية) هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وقولنا: (ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) يشمل ما دلالته بالحقيقية وما دلالته بالمجاز، وقولنا: (وتتمات لذلك) هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضيح ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك"[١]

٢-وعرفه الزركشي فقال:

"علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى، المنزل على نبيه محمد ρ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه[٢] .

٣- وعرفه في موضع آخر من برهانه فقال: "علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإثرات النازلة، فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسَّرها ثم قال: وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها وهذا الذي منفع فيه القول بالرأى"[٣] .

ونلاحظ في هذين التعريفين أن الزركشي بين مصادر التفسير التحليلي وخطواته كما سيأتي فيما بعد

٤- وقد ذكر السيوطي في إتقانه عدة تعريفات كثيرة للتفسير، واعتبر في كتابه "التحبير في علم التفسير" تعريف أبي حيان أحسن تعريف[٤] .

ولعل خير ما يجمع تلك التعاريف كلها، ذلك الذي ذكره الزرقاني في مناهله، حيث يقول: "والتفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم، من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية"[٥] .

وهذا التعريف على الرغم من إيجاز عبارته تعريف جامع مانع، يناسب المطلوب الصياغة في مثل هذا المقام.

ثم شرح الزرقاني تعريفه هذا شرحاً وافياً، ثم بيّن لنا سبب تسمية هذا العلم بذلك الاسم، ووجه اختصاصه بها دون بقية العلوم، فقال: "وسمى علم التفسير لما فيه

---

(١)المصدر السابق، (١/١٣١-١٣٢)، بتصرف يسير.
(٢)ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٢/١٠٤-١٠٥).
(٣)ينظر: التحبير، (ص٣٦).
(٤)البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٢/١٤٨).
(٥)مناهل العرفان، للزرقاني، (٢/٣).

من الكشف والتبيين، واختص بهذا الاسم دون بقية العلوم – مع أنها كلها مشتملة على الكشف والتبيين – لأنه لجلالة قدره، واحتياجه إلى زيادة الاستعداد، وقصده إلى تبيين مراد الله من كلامه، كان كأنه هو التفسير وحده، دون ما عداه"[١][٢]

٥-ومن أبين ما قيل في تعريفه كذلك: أنه علم: "استخراج المعاني المحتبسة والمستورة تحت الألفاظ، والكشف عن مدلولاتها ومقاصدها، وفق مجموعة من القواعد والضوابط التي تراعي عند الإجراء"[٣]

٦-وقيل هو: "العلم الذي يبحث فيه المفسر عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، ومدلولات هذه الألفاظ، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب، وغير ذلك كمعرفة النسخ، وسبب النزول، وما به من توضيح المقام كالقصة والمثل"[٤]

٧-وعرفه ابن عاشور فقال: هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد بقدر الطاقة البشرية[٥].

وليس بين هذه التعاريف شيء من التناقض والتعارض، وإنما الاختلاف بينهما في الاختيار، والتوسع وقد اشتمل أغلبها على ذكر مصادر التفسير عموماً، والتفسير التحليلي على وجه الخصوص، وخطوات التفسير التحليلي كذلك.

ولعل أجمع هذه التعاريف وأوضحها وأشهرها هو تعريف ابن حيان: خاصة أنه قد تولى شرحه وتوضيحه بنفسه

المطلب الثاني : تعريف التأويل لغة واصطلاحاً

أولاً: التأويل لغة: مصدر أول يؤول، وأول فعل – بتشديد أوسطه- ثلاثية آل يؤول أولا.

قال أهل اللغة: الأول الرجوع، وهذا تفسير تقريبي، وأغلب ما تستعمل في الرجوع الذي فيه معنى الصيرورة، ومن أمثلةاللغويين: "طبخ الشراب، فآل إلى قدر كذا وكذا" ولذلك وضع بعض النحاة "آل" في الأفعال التي تجيء بمعنى "صار" وتعمل عملها: و"آل" قريب من معنى "حال" أي: تحول من حال إلى حال.

(١)المصدر السابق، (١٠/٢).
(٢)ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء والمتخصصين، (٢٤١/١-٢٤٢).
(٣)ينظر: أساسيات علم التفسير، مركز المعارف، (١٦/١).
(٤)موسوعة التفسير قبل عهد التدوين، محمد عمر الحاجي، (ص١٦١).
(٥)ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١١/١).

والتأويل مأخوذ من هذا، فهو أن يجعل الكلام يؤول إلى معنى لم يكن ظاهراً منه، فآل الكلام إلى أن حمل على ذلك المعنى بعد أن كان غير ظاهر فيه[١] .

ومما قبل في ذلك أنه: "مأخوذ من الأول، وهو الرجوع، قال ابن منظور: الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً، ومآلا: رجع، وقال أبو عبيد: التأويل: (المرجع والمصير) [٢]

وقيل: إن التأويل مأخوذ من الإبانة، وهي السياسة، قال الزبيدي: "آل الملك رعيته يؤول إيالاً: ساسهم وأحسن رعايتهم، وآل المال: أصلحه وساسه"[٣] .

ومن هذا الباب الأول لأنه بمعنى الانتهاء والمرجع وتأويل الكلام: هو عاقبته، وما يؤول وينتهى إليه[٤] .

وقال الراغب الأصفهاني عن الأول: الأول: الرجوع إلى الأصل والتأويل هو: رد الشيء إلى الغاية المرادة منه، علماً كان أو فعلاً ومن رد الشيء إلى غايته في العلم قوله تعالى: چ ڪ ڪ ڪ ۇ ۇۆ ۆ ۈ ۈ چ[٥]

ومن رد الشيء إلى غايته في الفعل قوله تعالى: چ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[٦] [٧].

وعلى ذلك: فإن قلنا: إن التأويل مأخوذ من الأول، وهو الرجوع، فلأن فيه إرجاع الآية إلى ما تحتمله من المعاني، وإن قلنا: إنه مأخوذ من الإبالة وهي السياسة، فلأن المؤول يسوس الكلام، ويضعه في معناه اللائق به.

ثانياً: أما التأويل واستعمالاته في الاصطلاح، فإنه يطلق على معان عدة من أهمها وأبرزها ما يأتي:

١-يطلق على التفسير، وهو الاتضاح والتبيين، فيكون التفسير والتأويل بمعنى واحد، وهذا ما جرى عليه ابن جرير الطبري في تفسيره، حينما يقول: القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا، وبقوله: اختلف أهل التأويل في هذه الآية.

(١)ينظر: رسالة في حقيقة التأويل، لعبد الرحمن بن يحي اليماني، (٤١/١).
(٢)ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (أول).
(٣)تاج العروس، للزبيدي، مادة (أول).
(٤)ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٥٨/١-١٦٣) بتصرف.
(٥)سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٦)سورة الأعراف، الآية: ٥٣.
(٧)ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، (ص٩٩).

٢-ويطلق على حقيقة الشيء ذاته، ونفس المراد بالكلام، فإذا قيل: غربت الشمس، فتأويل هذا هو نفس غروبها، وهذا، في نظر ابن تيمية رحمه الله[١]، هو لغة القرآن التي نزل بها.

٣-ويطلق على صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى معنى آخر مرجوح، وهو بهذا الإطلاق نوعها: صحيح، وفاسد.

ثالثاً: بيان معاني التأويل في القرآن إجمالاً

فالتأويل لفظ مجمل يحتاج إلى تفسير وبيان، وله أربعة معان في كتاب الله تعالى على التفصيل التالي:

المعنى الأول: التفسير والمرجع وما يؤول إليه الكلام؛ يقول الجوهري (ت:٣٩٣ه) التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء، أي: تفسيره ومرجعه"[٢].

المعنى الثاني: عاقبة الشيء، يقال: "آل الأمر إلى كذا" إذا صار إليه ورجع[٣]، ومنه قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[٤] يقول ابن جرير الطبري (ت:٣١٠ه) يعني: وأحمد موئلا ومغبة، وأجمل عاقبة[٥].

وبنحو قول الطبري يقول الشوكاني: (ت:١٢٥٥ه) أحسن تأويلاً: أي أحسن عاقبة من آل إذا رجع وعليه يكون المعنى أحسن مرجعاً ومآلا[٦].

المعنى الثالث: الحقيقة التي يصير إليها الشيء ويرجع، حقيقة الشيئ المخبر عنه، ومنه قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[٧]قال ابن زيد: يوم يأتي حقيقته، وقرأ قول الله تعالى: چ گ گ گ گ ڳ ڳ چ[٨] قال هذا تحقيقها، يقول: ما آلت إليه رؤياي التي كنت رأيتها، أي: تحقيق رؤياي[٩]

وقوله: چ ٹ ٹ چ[١٠] أي: تحقيقه ووقوعه، أي يوم القيامة، قاله ابن عباس رضى الله عنهما[١١]، والمعنى بذلك والذي يعود عليه الضمير: هو يوم القيامة.

---

(١)ينظر: التفسير والمفسرون، د/محمد حسين الذهبي، (٢٠/١).
(٢)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١٦٢٧/٤).
(٣)ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٠٥/٦).
(٤)سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٥)ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٥٠٦/٨).
(٦)فتح القدير، للشوكاني، (٨٢٤/١).
(٧)سورة الأعراف، الآية:٥٣.
(٨)سورة يوسف، الآية: ١٠٠.
(٩)ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٧١/١٦).
(١٠)سورة الأعراف، الآية:٥٣.
(١١)ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤٢٦/٣).

المعنى الرابع: العلة الغائبة والحكمة المطلوبة بالفعل، ومنه قوله تعالى: فيما قصه علينا من قصة الخضر مع موسى عليهما السلام: چ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[١][٢]

قال الإمام الطبري: يقول: بما يؤول إليه عاقبة أفعالي التي فعلتها، فلم تستطع على ترك المسألة عنها، وعن النكير على فيها صبراً[٣]

وقال الإمامالبغوي: (ت:٥٣١٧ه): تأويل الشيء مآله أي قال له: إني أخبرك لم فعلت ما فعلت[٤]

إذا فالتأويل: "رجوع الشيء إلى مآله[٥]" وهي معان متقاربة في لفظها ومعناها.

وعندما نستعمل مصطلح "تأويل القرآن" فإننا نقصره على الرد والتأويل العلمي، ولا نريد به الرد والتأويل العملي الفعلي.

وعندها يمكن أن نعرف مصطلح "تأويل القرآن" بهذا الاعتبار.

فنقول: تأويل القرآن: علم يتم به حسن فهم القرآن، وإزالة اللبس والإشكال عن بعض آياته، وذلك بردها إلى الغاية المرادة منها، وحملها على الآيات الأخرى التي لا لبس فيها ولا إشكال[٦].

المبحث الثاني
مفهوم التفسير التحليلي وأهميته وعلاقته مع التفاسير الأخرى

المطلب الأول: تعريف التفسير التحليلي لغة واصطلاحاً

(١)ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤٢٦/٣).
(٢)سورة الكهف، الآية: ٧٨.
(٣)جامع البيان في تأويل القرآن، (٨١/١٨).
(٤)ينظر: معالم التنزيل، تفسير البغوي، (٤٠٦/١٠).
(٥)ينظر: فتح القدير، الشوكاني، (٨٧١/١).
(٦)ينظر: التعريف بالقرآن الكريم، د/أحمد فرحات، (ص١٠٨).

أولاً: التحليل لغة: حلل الشيء: أرجعه إلى عناصره أي جزأه، وحلل الشيء: درسه وكشف خباياه[١]

تحليل: (اسم)

وقيل: من حلل: وأصله: فتح الشيء وفكه ونقضه.

الجمع: تحليلات وتحاليل

قال ابن فارس: "الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل وأصلها كلها عندي فتح الشيء لا يشد عنه شيء"[٢].

تحليل الجملة: بيان أجزائها ووظيفة كل منها[٣].

قدم تحليلاً جيداً للموضوع: تفسيراً وشرحاً له[٤].

حلل العقدة: حلها، وحلل الشيء: رجعه إلى عناصره، يقال: حلل الدم وحلل البول، ويقال حلل نفسية فلان: درسها لكشف خباياها[٥]

(حل): أصل الحل: حل العقدة، ومنه قوله تعالى: چو ۇ ۇ ې چ[٦]**حللت**: نزلت، أصله من حل الأحمال عند النزول، ثم جرد استعماله للنزول، فقيل: حل حلولاً، وأحله غيره، قال عز وجل: {چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ چ[٧] ، چ ڑ ڑ ک چ[٨]**ويقال**: حل الدين: وجب أداؤه[٩]

ومنه: نثر المنظوم: حله إذا جعل النظم والشعر نثراً[١٠].

(حل): الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلها عندي فتح الشيء، لا يشد عنه شيء، يقال: حللت العقدة أحلها حلاً، ويقول العرب: "يا عاقد اذكر حلا" والحلال: ضد الحرام، وهو من الأصل الذي ذكرناه، كأنه من حللت الشيء إذا أبحته وأوسعته لأمر فيه[١١].

---

(١)المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، صدر ١٣٧٩ه/١٩٦٠م.
(٢)ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة: حل، (٢٢٦/١).
(٣)معجم المعاني، عبد الغني أبو العزم، صدر ١٤٢١ه/٢٠٠١م.
(٤)المعجم الوسيط، (١٩٣/١).
(٥)المصدر السابق، (١٩٣/١-١٩٤).
(٦)سورة طه، الآية: ٢٧.
(٧)سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٨)سورة إبراهيم، الآية: ٢٨.
(٩)ينظر: المجمل، (٢١٧/١)، والبصائر، (٤٩٣/٢).
(١٠)ينظر: الكليات، للكفوي، مادة: حلل، (١٦٧٢/٤)، ولسان العرب، لابن منظور، مادة: حلل، (١٦٩/١١)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٠/٢).
(١١)مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٠/٢).

ثانياً: التحليل في الاصطلاح: هو إرجاع الجملة التي عناصرها وبيان أجزائها المكونة لها، ووظيفة كل منها، والتعرف على أنواع العلاقات بين مفرداتها، مع بقاء الكلمات نفسها في الجمل أو الجمل الأخرى(١) .

فالتحليلي: نسبة إلى التحليل، والمراد تفكيك الكلام على الآية لفظة لفظة، والكلام على ما فيها من معان وإعراب وأحكام وغيرها، ثم الانتقال إلى ما بعدها وهكذا.... وهو أي أن يعمد المفسر إلى تفسير الآيات حسب ترتيبها في السورة، ويذكر ما فيها من معاني وأقوال وإعراب وبلاغة وأحكام وغيرها مما يعتني به المفسر(٢) .

وقيل: هو الذي يتبع فيه المفسر آيات القرآن –من أوله إلى آخره- يقف عند كل كلمة ولفظة فيفسرها ويقف عند كل آية فيحللها من جميع الوجوه، فيذكر ما يتعلق بالمعاني اللغوية والجوانب الإعرابية ويبين معاني الجمل والتراكيب ويذكر ما ورد في أسباب النزول وإن وردت آثار وأقوال عن السلف في تفسير الآية ذكرها.

ويعتبر هذا النوع من التفسير السمة البارزة والنوع المهيمن على أغلب التفاسير إلى زماننا، فأشهر التفاسير كلها من هذا النوع، فتفسير ابن جرير وابن كثير والمحرر الوجيز لابن عطية وجامع الأحكام للقرطبي وأحكام القرآن لابن العربي وغيرها كلها من هذا القبيل، وكل ما يؤلف في التفسير فإنه غالباً ينهج الأسلوب التحليلي(٣).

وبشيء من الإيضاح والتفصيل تُجَلِّي الباحثة الأمر فتقول:

لما علمنا أن التحليل مأخوذ من الحل، وأن الحل من أبرز معانيه كما مر معنا: نقض وتفكيك التعقيد، والمعنى في بحثنا هنا: أن المفسر يتعرض لتفسير الآيات بطريقة تحليلية ينقض ويفك بها تعقيد المبهم من معاني الآيات فيحلل ما فيها من غموض الألفاظ والجمل، ويوضح ويُجَلِّي المطلوب المراد منها.

ويشرح ويحلل، مقسماً للآيات إلى وحدات موضوعية واضحة العناوين شارحاً للمعنى العام للآيات، معتنياً ببيان اللغويات من الإعراب والنواحي البلاغية من تركيب النظم وبلاغته وأوجه إعجازه، مبيناً لغريبها، معرباً لمشكلها، مبيناً لمجملها، مجلياً لمعانيها، متطرفاً لأسباب نزولها.

مبيناً لأقوال المفسرين في الآية، مرجحاً بينها، متعرضاً للمسائل الفقهية ذاكراً أهم ما في الآيات من أحكام، مبيناً لأقوال العلماء فيها، بلا إفراط ولا تفريط، متعرضاً للقراءات الواردة في الآيات موجهاً لها ومبيناً أثرها منى دلالة المعنى

---

(١) مقدمة لتحليل النص القرآني، (٨/١).

(٢)ينظر: المشكلة في الدراسات القرآنية، د/مساعد الطيار، عن ملتقي أهل التفسير، بتاريخ: ١٤٢٧/٥/٨ه.

(٣)ينظر: أقسام التفسير، ناصر عبد الغفور، مقال عن ملتقى أهل التفسير، بتاريخ: ١٤٣٩/٤/١٣ه.

الوارد في الآيات، مهتماً بالمناسبات الظاهرة بين الآيات والسور، كل ذلك حسب ترتيب الآيات في السورة متسلسلاً مع النظم القرآني والسير معه آية آية، وسورة سورة، حسب الترتيب المصحفي، سواء تناول تفسير جملة من الآيات المتتابعات، أو تناول تفسير سورة كاملة بعينها، أو تناول تفسير القرآن الكريم بأكمله.

وعندما ترجع إلى تعريفات علم التفسير عند المتقدمين نجد أنها تعد تعريفاً للتفسير التحليلي على وجه الدقة، لكن هذا المصطلح وهذا الأسلوب في التفسير والطريقة فيه لم تكن قد تحررت واستقرت واتضحت معالمها.

فأبو حيان في البحر تحدث في تعريفه عن العناية بالقراءات واللغة وغريب المفردات والإعراب والبلاغة والنسخ وأسباب النزول وغيرها من خطوات التفسير التحليل وعناصره[١] .

وكان الزركشي في البرهان أكثر تفصيلاً من أبي حيان عندما نص في تعريفه لعلم التفسير على اشتماله على نزول الآية وقصصها المحكم والمتشابه فيها والناسخ والمنسوخ والحاضر، لعام إلى آخر ما ذكره[٢] .

وعرفه الدكتور فهد الرومي: الأسلوب الذي يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف، سوار تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن كله ويبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها، ووجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها ونحو ذلك[٣] . وكل هذه التفاصيل إنما يتعرض لها المفسر في التفسير التحليلي

ولعل تعريف الدكتور فهد الرومي هو أقرب تعريفات التفسير التحليلي على الصواب، وكان ينقصه أن يبين أن التفسير التحليلي يمكن أن يكون الآية الواحدة، كما ينقصه أن يشير إلى البيان في التفسير التحليلي كما يكون للآية يكون كذلك لأجزائها من الجملة والكلمة والحرف.

أمّا ما أشار إليه من شرط التزام ترتيب المصحف، فلا أراه لازماً فما المانع أن يعمد مفسّر مثلاً إلى آيات المواريث، أو الطلاق، أو العدة، فيجمعها من سور عدة في موضع واحد ثم يدرسها دراسة تحليلة لا موضوعية

وبعد هذا التطواف بين تعاريف المتقدمين والمتأخرين يمكن أن نصوغ تعريفاً أو وصفاً للتفسير التحليلي يجمع بين محاسن تلك التعاريف ويتجنب سلبياتها.

---

(١)ينظر: البحر المحيط، لابن حيان، (١٢/١).
(٢)ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (١٤٨/٢).
(٣)ينظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، (ص٥٧).

وقيل أيضاً: أسلوب يستخدمه المفسر لبيان كل ما يتعلق بالآية القرآنية وأجزائها مستفيداً من العلوم التي لا علاقة بالتفسير.

فالتفسير التحليلي يشمل الآية والآيات والسورة كاملة والقرآن كله ، كما أن الشرح والتوضيح للآية، وأجزائها يجب أن لا يتجاوز إلى العلوم التي لا علاقة بها بالتفسير كالفلسفة والمنطق والإشارة والعلوم التطبيقية ونحوها، كي لا يخرج التفسير عن هدفه وغايته.

وله مسميات أخرى:

مثل: التفسير التجزئي، وسبب تلك التسمية أن المفسر يقوم بتجزئة الآية إلى عدة جمل وكلمات، ثم يتكلم عن تلك الجمل والكلمات جملة جملة وكلمة كلمة.

ويسمى أيضاً: التفسير الموضعي، وسبب تلك التسمية أن الباحث أو المفسر يركز على موضع واحد من القرآن الكريم، سواء كان ذلك آية واحدة أو آيات[١]

المطلب الثاني: أهمية التفسير التحليلي

أما أهمية التفسير التحليلي فتتضح من خلال ما يلي:

١-المفسر في التفسير الموضعي ينظر في القرآن وسوره وآياته، يبدأ منه وينتهي إليه، ويجلس أمام القرآن، ويتلقى منه، ويستمع إليه، ويسجل ما يأخذه منه.

٢-المفسر في التفسير الموضعي التحليلي يكتفي بتحليل الآيات وجملها وتراكيبها واستخراج دلالاتها التفصيلية الجزئية.

٣-يقدم فيه المفسر للمسلمين علماً تفسيرياً نظرياً، ومعلومات تفسيرية ثقافية، ومجالات علمية متنوعة، في العقيدة والحديث والفقه واللغة والبلاغة والنحو، وغير ذلك.

٤-يخدم المفسر في التفسير التحليلي الآية والجملة والمفردة القرآنية[٢] .

٥-المحافظة على الوحدة العضوية لكل سورة والتي تتجلى بالملامح الشخصية المميزة، وحينئذ يتسنى لنا تطبيق علم المناسبة بين الآيات والسور[٣] .

٦-أنه أقدم أساليب التفسير وأشهرها، وهو الذي كان الصحابة ψ والتابعون – رحمهم الله- يتعلمون من خلاله القرآن ويعلمونه كذلك.

---

(١)ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (١٤٨/٢-١٤٩).

(٢)التفسير التحليلي، صبري المتولي، (ص٩).

(٣) مفاتيح التفسير، (٥١/١)، والتفسير التحليلي، للمشهداني، (ص٢).

يقول ابن مسعودτ (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن) (١) .

ويقول أبو عبد الرحمن السلمي: (حدثنا الذين كانوا يستقرئون من النبي ρ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يحلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً) (٢) .

ويقول مجاهد: (عرضت المصحف على ابن عباس رضى الله عنها ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أقفه عند كل آية منه وأسأله عنها) (٣) .

٧-أن غالب التفاسير- في الأزمنة المختلفة- سلكت هذا الأسلوب وتهجنته، واختارته طريقاً لبيان معاني كلام الله تعالى.

٨-أنه الأسلوب الذي يستقصي فيه المفسر كل أجزاء الآية وتفاصيلها من الجملة والكلمة والحرف ويشملها بالبيان والإيضاح

٩-بحث هذا الأسلوب صاحبه والمتصدي له على التبحر في علوم متعددة متنوعة؛ لأنه سوف يحتاج إلى تلك العلوم في بيان كل أجزاء الآية، ولعل هو أحد أسباب التهيب لخوض غمار هذا العلم وهذا الأسلوب.

١٠-يعطي هذا الأسلوب للمفسر والقارئ مساحة كبيرة للتدبر والتفكر والتأمل في الآية أو الآيات والاستنباط منها.

١١-تجتمع في هذا الأسلوب ومن خلال استعماله جملة من العلوم والمسائل والفوائد المتنوعة والمتعددة مما يتيح استعمال تلك الفوائد في مجالات علمية وعملية متعددة.

١٢-هذا النوع من التفاسير وهذا الأسلوب من أساليبه يعد كالمقدمة لأنواع التفسير الأخرى (الموضوعي، والإجمالي، والمقارن) فلا يستطيع المصتدى لتلك الأنواع والأساليب أن يوفق في هدفه وغرضه حتى يلم بالتفسير التحليلي ويتقنه(٤) .

المبحث الثالث

نشأة التفسير التحليلي وتطوره وعلاقته بأنواع التفاسير الأخرى

المطلب الأول: نشأته وتطوره

---

(١)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، باب كيفية التعلم والفقه لكتاب الله تعالى، (٥١/١)، ينظر: الروايات التفسيرية في فتح الباري، (٥/١)، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٨٠/١).

(٢)حسن أخرجه أحمد في مسنده، حديث: (٢٣٤٨٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه، (٤٢٦/١٥)، حديث: (٣٠٥٤٩)، والطبري في جامع البيان، (٧٤/١)، والحاكم في المستدرك، ((٥٥٧/١)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣)أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، (٥٥٨/٥)، حديث: (٣٠٩١٨)، والطبري، جامع البيان، (٨٥/١).

(٤)ينظر: منهج التفسير التحليلي، د/مشعان العيساوي، ص٦، وبحوث في أوص التفسير، د/الرومي، (ص٥٧).

أولاً: نشأة التفسير التحليلي

أ-لابد وأن يُعلم: أن مسمى "التفسير التحليلي" مسمى حادث، ومصطلح معاصر، غير أنه يعد التفسير الأم الذي يتدرج تحته كل أنواع التفسير، وقد تناول المفسرون مصنفاتهم وتواليفهم بطريقة التفسير التحليلي منذ نشأته وحتى وقتنا المعاصر، وهذا مما يدلل على أنه وإن كان مصطلحه معاصر غير أنه هو التفسير الرئيس الذي سار عليه أئمة التفسير وسادة التأويل والتحبير منذ بداية عصر التصنيف في التفسير إلى وقتنا الحاضر، وهذا مما يدلَّ على أنه ليس يبدع من القول- كذلك.

ب-لابد أن يعلم كذلك أن نشأة التفسير التحليلي إنما ترجع لظهور أسلوبه واستعماله في التفسير، ومن هنا ينبغي أن يُقال: أن نشأته كانت متزامنة مع تاريخ ظهوره واستعماله.

ج-لابد أن يُعلم: أن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني (ت:٢٣٧ه) صاحب السنن، قد قيل إنه يعد أول من فسر القرآن وفق الترتيب المصحفي، ولكن تفسيره يعد من التفاسير المفقودة، ولذا يصبح أول تفسير وصل إلينا كاملاً، وقد فسر القرآن فيه وفق الترتيب المصحفي، وتناول مصنفه تفسيره بأسلوب "التفسير التحليلي" هو تفسير الإمام الطبري شيخ المفسرين(١).

وفي نحو ذلك يقول الدكتور الذهبي، رحمه الله:

ففي أواخر عهد الأمويين بداية عهد العباسيين وضع التفسير لكل آية من القرآن الكريم على حسب ترتيب المصحف وتم ذلك على أيدي طائفة من العلماء منهم: ابن ماجة، وابن جرير الطبري، وغيرهم، ومن بعد هؤلاء اختصرت الأسانيد.

ثم يقول: ولا نستطيع أن نعين بالضبط المفسر الأول الذي فسر القرآن الكريم آية آية ودونه على التتابع وحسب ترتيب المصحف، لكن كانوا طائفة لا نستطيع التحديد بالضبط من هو أول من دونه منهم؟ وهم: ابن جرير الطبري وابن ماجة وابن حبان والحاكم(٢).

د- لابد أن يعلم: أنه من الأهمية بمكان دراسة هذا الأسلوب الرئيس من أساليب التفسير والعناية به وإلقاء الضوء عليه ومعرفة نشأته وتطوره حتى العصر الحاضر، ومعرفة أهميته، وبيان أسلوبه وأبرز وأهم مزاياه، وبيان خطوات مدارسته، وطريقة تناوله، من خلال سور القرآن وآياته، ثم ذكر مصادره، وجملة من أهم المصنفات التي صنفت فيه.

(١)ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٢٠٥/٦)، وما بعدها.

(٢)ينظر: التفسير والمفسرون، (١٤٠/١) وما بعدها.

خامساً: لابد أن يعلم: أنه لما كان التفسير التحليلي هو التفسير "الأم" و"الرئيس" فإنه يصعب حصر تلك التفاسير لكثرتها.

ولكن سيكتفي الباحث هنا بأمرين:

أول تفسير تحليلي وصلنا كاملاً :

وإذا تأملنا في أول تفسير وصلنا كاملاً، تناوله مصنفه بأسلوب "التفسير التحليلي"، نجده تفسير الطبري، وتفسير هو التفسير الموسوم بـــ: **"جامع البيان عن تأويل آي القرآن"**.

والإمام الطبري شيخ المفسرين هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت:٣١٠هـ).

وتفسير الطبري: يعد عند العلماء قديماً وحديثاً أوثق وأقدم ما دون في التفسير

المطلب الثاني:علاقة التفسير التحليلي بأنواع التفاسير الأخرى

أولاً: علاقة التفسير التحليلي بالتفسير الموضوعي

أ-التفسير التحليلي: منهج من مناهج أو أسلوب من أساليب علم التفسير إلى جانب التفسير الموضوعي والتفسير الاجمالي والتفسير المقارن، فالتفسير التحليلي هو التزام المفسر تسلسل النظم القرآني والسير معه سورة سورة وآية آية، وهو النمط الذي سلكه سائر المفسرين القدامى إلا القليل النادر[١] وهذه الطريقة في التفسير لا يستغنى عنها الباحث في التفسير الإجمالي أو الموضوعي أو المقارن لأن التفسير التحليلي ينصب على معرفة دلالة الكلمة اللغوية ودلالتها الشرعية، والتعرف على الرابط بين الكلمات في الجملة وبين الجمل في الآية وبين الآيات في السورة، وكذلك التعرف على القراءات وأثرها على دلالة الآية، ووجوه الإعراب ودورها في الأساليب البيانية وإعجاز القرآن الكريم، وغيرها من الوجوه التي تساعد على إخلاء المعنى وتوضيح المراد[٢] فهو إذن التفسير الذي يعني بالدقة والعمق في استعمال العلوم التي يحتاج إليها المفسر وخصوصاً اللغوية والبلاغية[٣] بحيث يسير المفسر في هذا البيان مع آيات السورة آية آية، شارحاً مفرداتها، وموجهاً إعرابها، وموضحاً معاني جملها، وما تهدف إليه تركيبها من أسرار وأحكام، ومبيناً أوجه المناسبات بين الآيات والسور، مستعيناً في ذلك بالآيات القرآنية الأخرى ذات الصلة، وبأسباب النزول، وبالأحاديث النبوية، وبما صح عن الصحابة والتابعين، وبغير ذلك من العلوم

(١)ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د/فهد عبد الرحمن الرومي، (٨٦٢/٣).

(٢)مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، (ص٥٢-٥٣).

(٣)ينظر: علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر، (ص٩٦).

التي تعينه على فهم النص القرآني وتوضيحه للقراء، مازجاً ذلك بما يستنبطه عقله، وتمليه عليه نزعته[١].

ب- والتفسير الموضوعي: منهج من مناهج أو أسلوب من أساليب علم التفسير كالأنواع الأخرى سالفة الذكر آنفاً –كذلك.

وإذا كان التفسير التحليلي يأخذ كل آية أو مجموعة آيات على حدة[٢]، فيذكر ما يتعلق بها من الناحية اللغوية والعقائدية والفقهية إلى جانب ما يتعلق بها من ناحية مباحث علوم القرآن الأخرى، فإن التفسير الموضوعي هو إفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعاً واحداً وهدفاً واحداً، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلى بعض مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها – دراسة متكاملة[٣]

فالتفسير الموضوعي إذا يقوم بتناول أحد مواضيع القرآن مستقلة بالبحث والدراسة:كدراسة: اليوم الآخر في القرآن، بر الوالدين في القرآن، الصدق في القرآن، الملائكة في القرآن وغير ذلك من مواضيع القرآن، وللتفسير الموضوعي أنماط ثلاثة: التفسير الموضوعي للكلمة واللفظة القرآنية، وللسورة القرآنية بأكملها، وللموضوع القرآني كذلك.

ثانياً: علاقة التفسير التحليلي بالتفسير الإجمالي والفرق بينهما:

أ-التفسير الإجمالي منهج من مناهج تفسير القرآن الكريم، أي أنه أسلوب من أساليب التفسير ووسيلة من وسائله ومركباً من مراكبه، إلى جانب الأساليب الأخرى المعروفة، التفسير التحليلي، والتفسير الموضوعي، والتفسير المقارن.

يقوم التفسير الإجمالي على التزام تسلسل النص القرآني –سائر مع الآيات حسب ترتيبها في المصحف الشريف- والتعامل مع السورة كوحدات يتناولها المفسر ببيان معانيها إجمالاً مع إبراز مقاصدها ومراميها دون أن يؤدي البيان إلى الخروج عن سياق النص القرآني مما يعني أن المفسر لا يدخل في التفاصيل الدقيقة والمباحث المتخصصة، وإنما يهتم ببيان المعنى العام باختصار.

من الآليات التي يتم توظيفها في التفسير الإجمالي والتي تمنع المفسر من الخروج عن السياق: الحفاظ على لفظ أو أكثر في العبارة التي تبين الآية أو مجموعة من الآيات بياناً إجمالياً.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور أحمد الكومي (ت:١٤١١ه) رحمه الله:

---

(١)الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، (ص٢٧٨).

(٢)بحوث في أصول التفسير، عبد الرحمن الرومي، (٨٦٢/٣).

(٣)ينظر: التفسير الموضوعي القرآن الكريم ونماذج منه، لأحمد عبد الله الزهراني، (ص:١١).

"إذ ينطبق بعبارته التي صاغها من ألفاظه يأتي – بين الفيئة والفيئة- بلفظ من ألفاظ القرآن، حتى يشعر السامع أنه لم يكن بعيداً في تعبيره عن سياق القرآن، ولا مجانباً لمجموع ألفاظه، وحتى يحقق التفسير من جانب آخر، ويكون رابطاً نفسه بنظم القرآن من جانب آخر، ويكون في الموضع الذي يجانب فيه لفظ القرآن آتياً بلفظ أوضح عند السامعين، وأيسر في الفهم عند المخاطبين"(١).

ب-أما عن طريقة تناول التفسير بإيجاز:

فالمفسر يعمد فيها إلى تناول تفسير الآيات بأسلوب تحليلي يبين فيه أسباب نزول الآيات ويحلل المفردات فيبين ما فيها من غريب، ويعرب مشكلها، ويبرز ما فيها من نواح بلاغية، ويبين مجملها، ويذكر ما فيها من قراءات ويعزوها ويوجهها وأغلب كتب التفسير على هذا النمط.

ثالثاً: علاقة التفسير التحليلي بالتفسير المقارن:

أ-التفسير المقارن منهج من مناهج تفسير القرآن الكريم، أي أنه أسلوب من أساليب التفسير ووسيلة من وسائله ومركباً من مراكبه، إلى جانب الأساليب الأخرى المتعارف عليها عند علماء التفسير: التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي والتفسير الإجمالي(٢).

والتفسير المقارن هو بيان الآيات القرآنية من خلال إيراد ما ذهب إليه المفسرون في النص المتناول، آية أو واحدة من الآيات المترابطة فيما بينها، ثم إعمال الموازنة بين آرائهم واستعراض استدلالاتهم للنظر فيها، وبناء عليه ينتقد ويرد المفسر القول المرجوح مبيناً تعليله بإيراد الأدلة عليه ثم الاستدلال للراجح بعد بيانه(٣).

فالمفسر في التفسير المقارن يبين الآيات القرآنية مستعرضاً لما كتبه المفسرون في آية واحدة أو لعدد من الآيات المترابطة والمتتابعة، وبعقد مقارنة بين أقوالهم، وطريقة تناولهم لها، مرجحاً لما يراه راجحاً، وناقضاً لما يرى أنه يستحق النقض، مع بيان ما استدل به ترجيحاً ونقضاً.

ب-بيان أوجه الترابط بين التفسير المقارن والتفسير التحليلي:

ونؤكد على أن طريقة التفسير المقارن أكثر من يتبعها من يشتغل بالتفسير التحليلي، فتجده بعد أن يستعرض الأقوال الواردة في الآية الواحدة يقارن بينها ثم يرجح ما يراه ويتوصل إلى علمه ما يراه راجحاً، والمقارنة بين الآيات بعضها بعضا

(١)بحوث في أصول التفسير، (٨٦٢/٣).
(٢)المرجع السابق، (٨٦٢/٣).
(٣)ينظر: مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي، العدد ٦٤، (ص٧١).

ويحتاج لطول صبر، وغزارة علم وسعة إطلاع، وحسن باع بالتفسير وعلومه، بل ولسائر العلوم كذلك، وممن برز في ذلك الطبري في تفسيره والذي حوى ألواناً أخر من ألوان التفسير، وتفسير الألوسي وحاشية الخفاجي وحاشية زاده على البيضاوي، وغيرهم ممن يذكر أقوال المفسرين في الآية الواحدة أو عدة آيات مترابطة فيستعرضها جميعاً ويوازن بين أقوال المفسرين ويعرض استدلالاتهم ويتأمل في أدلتهم وما ذهبوا إليه ويرجح بعضها على بعض.

وبصورة أخرى:

هو عبارة عن بيان الآيات القرآنية على وجه المقارنة بما كتبه جمع من المفسرين، وكيفيته أن يعمد المفسر إلى جملة من الآيات القرآنية في مكان واحد، أو في موضع واحد، ويستطلع آراء المفسرين سواء أكانت من السلف أو الخلف، وسواء أكان تفسيراً بالمنقول أو بالمعقول، ويوازن بين الاتجاهات المختلفة، والمثارب المتنوعة فيما سلكه كل منهم في تفسيره فيرى من كان منهم متأثراً بالخلاف المذهبي، ومن كان منهم قاصداً تأييد فرقة من الفرق[١].

المبحث الرابع

الجانب التطبيقي

التفسير التحليلي لسورة الضحى "أنموذجاً"

المطلب الأول: الدراسة التحليلية لسورة الضحى

أولاً: اسم السورة:

عرفت هذه السورة في المصاحف وغالبية كتب التفسير[٢] بسورة (الضحى) وقد جاءت هذه التسمية في كلام الرسول ρ روى النسائي عن جابر قال: قام معاذ فصلى العشاء الآخرة فطول، فدل النبي ρ (أفتان يا معاذ؟ أين كنت عند سبح اسم

(١)ينظر: المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي، د/عرفه بن طنطاوي، (ص٧٥).

(٢)ينظر: فتح القدير، الشوكاني، (٥٥٦/٥)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٢٣/٨)، مفاتيح الغيب، الرازي، (١٩٠/٣١)، البحر المحيط، أبو حيان، (٤٩٥/١٠).

ربك الأعلى، والضحى، وإذا السماء انفطرت) [١] ، ووردت هذه التسمية أيضًا في كلام الصحابة فأخرج السيوطي عن ابن عباس –رضى الله عنهما- قال: "نزلت سورة الضحى بمكة"[٢] كما سميت في بعض كتب التفسير[٣] بإضافة واو القسم (والضحى) وبه ترجم لها البخاري[٤] والحاكم[٥] في كتبهم، ووجه تسميتها بهذا الاسم افتتاحها بالقسم بقوله تعالى: چ ج چ[٦].

ثانياً: عدد آياتها:

قال أبو عمرو الداني؛ إحدى عشرة آية في جميع العدد ليس فيها اختلاف[٧]

قال محمد الطاهر بن عاشور: وعدت هذه السورة حادية عشرة في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة الفجر، وقبل سورة الانشراح[٨] .

ثالثاً: مكان وزمان نزول السورة:

قال ابن عباس –رضى الله عنهما- قال: "نزلت سورة الضحى بمكة"[٩] سورة الضحى مكية باتفاق[١٠] وقد نزلت هذه السورة بعد مدة انقطاع الوحي عن رسول الله ρ[١١] فقد نزلت بعد سورة الليل وقبل سورة الانشراح[١٢].

قال البخاري عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندب بن سفيان يقول: اشتكى رسول الله ρ ولم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءته امرأة فقالت: يا محمد أني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك فأنزل الله تعالى السورة[١]

---

(١)سنن النسائي، الافتتاح القراءة في العشاء الآخر، بسبح اسم ربك الأعلى، (١٧٢/٢)، حديث: (١٩٩٧)، وإسناده صحيح.
(٢)الدرر المنثور، للسيوطي، (٥٣٩/٨).
(٣)ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢٠٤/٢)، الفتوحات الإلهية الجمل، (٥٤٨/٤)، تفسير القرآن الصنعاني، (٣٧٩/٢)، أسرار التنزيل، (٣١٩/٥).
(٤)صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الضحى، (١٧٢/٦).
(٥)الحاكم: المستدرك، تفسير سورة الضحى، (٤٥٧٣/٢).
(٦)سورة الضحى، الآية:١.
(٧)ينظر: البيان في عد آي القرآن، الداني، (ص٢٧٧).
(٨)ينظر: التحرير والتنوير، (٣٩٤/٣٠)، القول الوجيز، (ص٣٤٩).
(٩)ينظر: الدرر المنثور، السيوطي، (٥٣٩/٨).
(١٠)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٩١/٢٠).
(١١)زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٣٣/٢).
(١٢)البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (٣٣/٢).

مناسبة النزول المكانية لسورة الضحى هي في مكة المكرمة.

أما الزمانية فهي بعد انحباس الوحي وانقطاعه عن الرسول الكريم ρ وقد اختلف في مدة الانحباس هل هي شهر أو شهران أم أربعة أيام أم أكثر على أقوال[٢].

رابعاً: فضائل السورة

من فضائل هذه السورة أن رسول الله ρ أمر أن يقرأ بها في صلاة العشاء وذلك تخفيفاً على الناس، روى النسائي عن جابر قال: قام معاذ فصلى العشاء الآخرة فطول، فقال النبي ρ (أفتان يا معاذ؟ أين كنت عن سبح اسم ربك الأعلى، والضحى، وإذا السماء انفطرت) [٣].

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها

لما اختمت سورة الليل بوعد كريم من الله – تعالى- بإرضاء الأتقى في الآخرة، أكد ρهذا الوعد في سورة الضحى لنبيه ρ بقوله: چ ڈ ڈ ڈ ژ چ ولما ذكر تعالى- في سورة الليل چ پ پ چعدد -عز وجل- نعمه على سيد الأتقياء في هذه السورة[٤].

سادساً: محور السورة وخطوطها الرئيسة:

١-محور السورة:

يدور محور سورة الضحى حول عناية الله ρ برسوله، ورضا عنه، وتعداد نعمه عليه ليثبت له أن انقطاع الوحي مدة معينة ليس دليلاً على الهجر والقلي.

٢-خطوط السورة الرئيسة[٥] :

أولاً: افتتح الله عز وجل سورة الضحى مقسماً بالضحى والليل أنه ما هجر نبيه ولا قلاه، بل هو رفيع القدر على المنزلة عند ربه ومحل عنايته ولطفه.

ثانياً: حملت هذه السورة في طياتها أروع البشريات للرسولρ من ربه، فبشره بأن القادم أجمل من الماضي وبالعطاء حتى الرضا في الدنيا والآخرة

(١)صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الضحى، (٦١٤/٩)، حديث: (٤٩٥) والتفسير الكبير، للرازي، (١٩٠/٣)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٩٢/٢٠).

(٢)ينظر: التفسير الكبير، للرازي، (١٨/٣١)، والكشف، المكي، (٣٨٢/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩٢/٢٠).

(٣)سنن النسائي، الافتتاح، القراءة الآخرة، بسبح اسم ربك الأعلى، (١٧٢/٢)، حديث: (١٩٩٧).

(٤)ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، (٢٧٩/٣٠).

(٥)التفسير المنير، الزحيلي، (٢٨٠/٣٠)، المبصر لنور القرآن، د/صبري، (٤٦٣/٣٠).

ثالثاً: عدد عز وجل نعمه على نبيه ودلائل عنايته به منذ صغره، ليطمئن قلبه أن ربه ما تركه وهو صغير ليبغضه وهو نبي مرسل

رابعاً: اختتمت السورة بثلاث وصايا للرسول ρ مقابل النعم التي أنعم الله عليه بها، وهي العطف على الأيتام والرحمة بالسائلين وشكر الله على نعمه.

المطلب الثاني: بشريات ونفى إشاعات

قال تعالى: چ چ چ[1]

أولاً: أسباب النزول

انقطع الوحي عن النبي ρ فترة من الزمن اختلف أصحاب السير في معرفة مقدارها فتراوحت تقديراتهم لها ما بين الأربعة أيام والأربعين يوماً، وهذا شئ لا يعلمه أحد على وجه الدقة سوى صاحبه ρ قال الألوسي: ذلك مما يتفاوت العلم بمبدئه ولا يكاد يعلم على التحقيق إلا منه عليه الصلاة والسلام[2] فانتشرت الأقاويل من كفار مكة أن محمداً قد ودعه ربه وقلاه فأنزل الله عز وجل: هذه السورة بلسماً على قلب حبيبه ρ ليطمأن بأنه مازال محل العناية الربانية.

روى البخاري عن جندب بن سفيان[3] τ قال: (اشتكى رسول الله ρفلم يقم ليلتين– أو ثلاثاً- فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين، أو ثلاثة، فأنزل الله عز وجل: چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ[4] .

الوجوه والنظائر:

أ-النهار لقوله تعالى: چ ہ ھ ھ ھ چ

ب-أول ساعة من النهار لقوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ

ج- وحر الشمس لقوله تعالى: چ ٱ ٻ چأي: حرها[5]

ثانياً: بيان ما أورده العلماء من إعراب آيات هذا المقطع:

---

(١)سورة الضحى، الآية: ٥١.

(٢)ينظر: روح المعاني، للألوسي، (٣٧٦/١٥).

(٣)هو جندب بن سفيان البجلي ثم العلفي، صحابي جليل ينسب إلى جده سفيان، سكن للكوفة ثم البصرة، روى عن رسول الله ρ وعن حذيفة وروى عنه الحسن البصري وابن سيرين وأبو عمان الجوني وسلمة بن كهيل وجماعة، ينظر: الإصابة، ابن حجر العسقلاني، (٦٣١/١) بهجة المحاقل، (١٨٤/٢)، معاني الأخيار، العيني، (٥١٠/٣).

(٤)صحيح البخاري، تفسير القرآن، ما ودعك ربك وما قلى، (١٧٣/٦)، حديث: (١٤٩٥٠) ومسلم في صحيحهن الجهاد والسير، باب ما لقى ρ من أذى المشركين والمنافقين، (١٤٢٢/٣)، حديث: (١٧٩٧)، والترمذي في سننه، وتفسير القرآن، من سورة الضحى، (٢٩٩/٥)، حديث: (١٣٣٤٥).

(٥)التفسير الكبير، للرازي، (١٨٨/٣١).

چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ چ

الواو: حرف قسم جر

الضحى: مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف والليل منسوق على الضحى

وأجاز ابن هشام أن تكون الواو في والليل عاطفة أو قسيمة قال: والصواب الأول وإلا لاحتاج كل إلى الجواب وجملة **"سجى":** في محل جر بإضافة الظرف إليها

وما: حرف نفي وهو جواب القسم والجملة لا محل لها.

"وودعك": فعل ماضي ومفعول به وربك فاعل وما قلى: عطف على ما ودعك

وللآخرة خير لك من الأولى

الواو: عاطفة واللام: لام الابتداء وهي مؤكدة لمضمون الجملة

والآخرة: مبتدأ وخير لك متعلقات بخير ومن الأولى: متعلقات بخير أيضاً.

چ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ چ

الواو: عاطفة واللام: للابتداء وهي مؤكدة لمضمون الجملة والآخرة: مبتدأ و"خير" خير لك متعلقان بخير ومن الأولى: متعلقان بخير أيضاً "ولسوف يعطيك ربك فترضى" الواو عاطفة واللام: للابتداء وهي مؤكدة لمضمون الجملة أيضاً وجملة سوف يعطيم خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنت وإنما لم تكن واو قسم لأنها لا تدخل على المضارع إلى مع نون التوكيد فتعين أن تكون الابتداء ولام الابتداء لا تدخل إلى الجملة المكونة من المبتدأ والخبر فتعين تقدير مبتدأ وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك ربك فترضى الفاء العاطفة وترضى: فعل مضارع معطوف على يعطيك وقيل: اللام القسم وأنه إذا حصل فصل بيت اللام القسم وانه إذا حصل فصل بين اللام والفعل امتنعت النون وثبت لام القسم.

چ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ چ

كلام مستأنف سوق لتعداد ونعمه عليه والغرض: من تعداداها تقوية قلبه ρ وتشجيعه على السر في طريقة التي اختارها الله وهي طريق محمودة العواقب سليمة المغاب.

والهمزة: للاستفهام التقريري ولم: حرف نفي وقلب وجزم ويحذك: فعل مضارع مجزم بلم وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول

ويتيماً: في محل نصل مفعول به أول ويتمياً مفعول به ثان،/ والفاء: حرف عطف

وآوى: عطف على قوله ألم يجدك أي وجدك ويجوز أن يكون الوجود بمعنى العلم فتكون الكاف مفعول به، ويتيماً تعرب حالاً من المفعول به.

ووجدك معطوف، وضالاً: مفعول به ثان أو حال فأما اليتيم فلا تقهر الفاء الفصيحة وأما حرف شرط وتفصيل، واليتيم: مفعول به مقدم لتقهر.

والفاء: رابطة لجواب الشرط

ولا: ناهية وتقتهر: فعل مضارع مجزوم بلا وفاعله مستتر تقديره أنت أي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه وهذا تعليم سام أكده النبي بقوله: خير بيت في المسملين يبقى فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه، ثم قال بإصبعية: أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين"[1]

(١)ينظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم الابياري، (٣٨٧/٦)، إعراب القرآن، للنحاس، شرح إعراب سورة الضحى، (٢٤٩/٥٦-٢٥٠).

وأما بنعمة ربك فحدث فحدث منسوق بنعمة متعلقة بحدث والفاء غير مانعة لأنها بمثابة الرائدة والنعمة أعم من أن تشمل الدين والغنى والايراء ومما أفاء عليه من الغنائم له من النصر والتحدث بها[١]

ثالثاً: بيان ما ورد من القراءات القرآنية في هذا المقطع

لفظة: "الضحى" فيها قراءتان:

أ-**الإمالة**: وقد قرأ بها ورش ونافع وحمزة والكسائي وأبو عمر وخلف

ب-**التعليل**: وقد قرأ بها ورش ونافع وخلف[٢] "ما ودعك" قرأ بالتخفيف حمص، وابن أبي عبله أبو حيوة والباقون بالتشديد وهو الاختيار من التوديع[٣]

قال ابن جنى: قرأة التخفيف قليلة الاستعمال

قال سيبويه: استغنوا عن وذر ودع بقولهم ترك.. [٤] وقرأ عروة بن الزبير وابن هشام وابن حيوة وأبو بحرية وابن أبي

علبة ومقاتل ويزيد النحوي ومجاهد وأبو البر وابن عباس في ما رواه عن النبي ρ وعمر بن الخطاب وأنس وأبو العالية وبن يعمر وأبو حاتم عن يعقوب "ما ودعك" بتخفيف الدال.

أي: ما تركك

قال الشهاب: "وهذه القراءة وإن كانت شاذة تنافى قول النحاة أنهم أماتوا ماضي" يدع ويذر ومصدرهما، وكذا قال المستوفي: إنه كله ورد في كلام العرب ولا عبرة بكلام النحاة فيه وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وإن كان نادراً.

وقال في المغرب: إن النحاة زعموا أن العرب أماتت ذلك والنبي ρ أفصحهم وقد قال: لينهين قوم عن ودعهم الجماعات قرئ (ما ودعك بالتخفيف)

---

(١)ينظر: تخريج مشكاة المصابيح، كتاب النكاح، باب الوليمة، (٢٠١٩/٥)، حديث: (٣٢٢٣)، شرح الطيب على مشكاة المصابيح، كتاب الآداب، (١٥)، (٤٩٣٧)، إسناده ضعيف، البخاري في الأدب المفرد، باب خير بيت فيه يتيم يحسن إليه، (ص٧٣).

(٢)ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، مكي بن أبي طالب القيس، (٣٨٢/٢)، ومعجم القراءات القرآنية، د/عبد العالم سالم، د/أحمد مختار، (١٧٩/٨).

(٣)ينظر: الكامل في القراءات العشر، (ص٦٦٢).

(٤)ينظر: معجم القراءات، (٤٧٩/١٠)، المنتهى، (١٠٤٤/٢).

وقال الليث: ..... وزعمت النحوية أن العرب أماتوا مصدر يدع ويذر، واستغنوا عنه بترك والنبي ρ أفصح العرب، وقد رويت عنه هذه الكلمة.

وقال ابن الأثير: وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله فهو شاذ في الاستعمال صحيح في القياس، وقد جاء في غير حديث حتى قرئ به قوله تعالى (ما ودعك ربك وما قلى) بالتخفيف....

وقال أبو عبيد: (ما ودعك) يعني بالتشديد من التوديع وما ودعك بالتخفيف من ودعت.

وقال ابن حجر: ويمكن تخريج كونهما بمعنى واحد على أن التوديع مبالغة في الودع لأن ودعك مفارقاً فقد بالغ في تركك[١]

(وما قلى) الإمالة في قلى كالإمالة في الضحى

(فترضى) الإمالة فيه مثل الإمالة في الضحى

رابعاً: دراسة معاني المفردات

{ **وَالضُّحَى**} مفرد وهو الوقت من شروق الشمس إلى ارتفاع النهار وامتداده[٢] .

في { **سَجَى**} سكن واستوى ظلامه فغطى كل شيء وستره بظلمته[٣]

{يتميا}: اليتيم من البشر من ليس له أب فهو يتيم حتى يبلغ عندما يزول عنه اسم اليتيم، ومن الحيوان من ليس له أم[٤] .

{فآوى} أنزله عند من يكفله وبضمه إليه ويشمله برعايته[١] .

---

(١)معجم القراءات، (٤٨/١٠).

(٢)المحكم، لابن سيده، (٤٧١/٣)، مفتاح الصحاح، للرازي، ص١٨٣، معجم اللغة العربية المعاصرة، (١٣٥٠/٢).

(٣)معاني القرآن، الفراء، (٢٧٣/٣)، البيان في تفسير غريب القرآن، وابن الهائم، ص٣٤٦، غريب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، (١٣٣٥/٢).

(٤)ينظر: نزهة القلوب، السجستاني، (٤٨٧/٥)، جمهرة اللغة، الأزدي، (٤١١/١)، تهذيب اللغة، الهروي، (٢٤١/١٤).

{ضالاً فهدى} وجدك ضالاً عن النبوة فهداك إليها[٢] .
{عائلاً} فقيراً من عال يعيل إذا افتقر فهو عائل[٣] .
{ **قَلَى**} القلي البغض، وقليته أقليه قلي إذا أبغضته وكرهته غاية الكراهة فتركته[٤] .

خامساً: التفسير التحليلي

ذكر التفسير التحليلي للآيات القرآنية (سورة الضحى):

أقسم ربنا تبارك وتعالى بالضحى وهو وقت شروق الشمسي وارتفاعها أول النهار، وبالليل إذا سجى وسكن باهله وغطى بظلامه النهار أنه ما ترك نبيه ترك مودع التوديع فيه من اللطف والتعظيم ما لا يخفى فإن الوداع إنما يكون بين الأحباب ومن تعز مفارقته[٥] ولا هجره هجحر مبغض فهو عند ربه رفيع المكانة جليل القدر في كل يوم يزداد عزة ورفعة عند خالقه، ثم بشره الله –عزوجل- بأن الآخرة خير من الأولى فالقادم أفضل من الماضي، وعاقبة أمره في الدنيا خير من بدايته ففي نهايته تمكين له وانتشار لدعوته وانتصاراً له على أعدائه، والآخرة وما عند الله خير من الدنيا وما فيها فالدنيا فانية مشوبة بالأضرار والآخرة باقية خالصة من الشوائب، ثم يسره الله بأن يعطيه عطاء جزيلاً لا يخطر على البال فيرضه به وتطمئن إليه نفسه في الدنيا والآخرة[٦] .

بعد أن أخبر الله –عزوجل- نبيه بأنه ما هجره ولا أبغضه، شرع يعدد نعمه عليه منذ خلقه في هذه الدنيا، فقد خلق يتيماً لا أب له وذلك أن أباه توفى وهو جنين في بطن أمه، فجعل له مأوى يأوي إليه وهو بيت جده عبد المطلب، ثم ماتت أمه وعمره ست سنوات ثم لما بعثه الله نبياً مرسلاً وهو يرعاه ويكف عنه أدى قومه، ووجده غافلاً ضالاً عن أحكام الشرائع فهداه إليها، وكان فقيراً لا مال له فأغناه الله بالريح من مال خديجة في التجارة وأرضاه بما أعطاه.

ثم أمره الله ببعض الأخلاق الإنسانية المحضة ليشكر فضل الله عليه، فأمره ألا يظلم اليتيم ولا يقهره ولا يغلبه على ماله لضعفه، فكما كان يتيماً وذاق مرارة

---

(١)نزهة القلوب، السجستاني، ص٤٨٧، معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، (١٤٢/١)، كلمات القرآن، مخلوف، (ص٣٦٣).
(٢)ينظر: النكت والعيون، الماوردي، (٢٩٤/٦).
(٣)الكليات، الكفوي، (ص٦٦٠)، المعجم المفصل، (ص٣٤٥).
(٤)ينظر: العيني، الفراهيدي، (١٢١٥/٥)، مقاييس اللغة، ابن فارس، (٧٣٠/١)، نزهة القلوب، السجستاني، ص٣٦٨)، معجم اللغة العربية المعاصرة، (١٨٥/٣).
(٥)روح المعاني، الألوسي، (١٥٤/٣).
(٦)جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٦٢٤/١٢-١٦٢) أنوار التنزيل، البيضاوي، (٣١٩/٥)، تنوير الأذهان من تفسير روح المعاني، البروسوي، (٥٦١/٤)، التفسير الوسيط، الزحيلي، (٢٨٠/٣).

اليتيم فأراه الله وأحسن إليه، أوصاه أن يكون رفيقاً رحيماً بالأيتام كما كان الله معه، وذكره بحاله حين كان ضالاً عن الشرائع حائزاً في معرفة الصواب منها فهداه الله إلى الحق فمقابل تلك النعمة الكبرى أوصاه بأن لا ينهر السائل في العلم الباحث عن الحقيقة، وألا يكون جباراً قاسياً على الضعفاء والمساكين الذين يسألون حاجات الدنيا فأوصاه بأن يردهم ولو باليسر أو الكلمة الطيبة، وأوصاه بأن يشكر نعمة الله عليه من الإيمان والإحسان والوحي والعلم وذلك بتبليغها وتعليمها للناس وهدايتهم إلى الطريق المستقيم[١] .

سادساً: بيان ما أورده العلماء من أوجه البلاغة والبديع في آيات هذا المقطع:

{الآخرة} و {الأولى} بينهما طباق

حذفت الكاف في {قلي} اكتفاء بالضمير الأول في ودعك إذ إنه من المعلم أن المخاطب هو الرسول[٢] وقيل: إن الحذف للإطلاق أي أنه ما قلاك ولا أحد من أصحابك ولا معن أحبك إلى قيام الساعة[٣] قال الألوسي: حذف المفعول لئلا يواجه عليه الصلاة والسلام بنسبة القلي وإن كانت في كلام منفى لطفاً به (وشفقة عليه الصلاة والسلام)[٤] .

{ربك}: فيه من اللطف الجلي ومزيد من العناية بالنبي والتشريف والتكريم له، فكأنه قال ما تركك المتكفل بمصلحتك وجميع أمورك والمبلغ لك[٥] .

چ ڈ ڈ ژ ژ چ

حذف المفعول الثاني لأعطي فلم يقل ماذا يعطيه بل أطلق العطاء ليشمل كل خير في الدنيا والآخرة، ولم يحدد ظرفاً معيناً لزمن هذا العطاء ليشمل كل وقت وزمان بعد نزول هذه الآية في الدنيا والآخرة[٦] .

{ ألم يجدك}: استفهام تقريري غرضه الامتنان والتفضل[٧] .

حذف المفعول به من الأفعال فقال (فآوى، هدى، أغنى) وذلك لأن المخاطب معلوم ومراعاة لفواصل الآيات وليفيد الإطلاق وليدل على سعة كرم الله والمراد أراك وآوى لك، وبك، وهداك ولك وبك، وأغناك ولك وبك[١] .

---

(١)ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٠٤٣/٤)، التفسير الوسيط، الزحيلي، (٢٨٩٢/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢٠٥/٢)، أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، (٥٢٦/٥-٥٢٧).

(٢)ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، (٤٩٦/١٠).

(٣)ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (١٩٢/٣).

(٤)ينظر: روح المعاني، الألوسي، (٣٧٥/١٥).

(٥)المرجع السابق، (٣٧٥/١٥).

(٦)ينظر: على طريق التفسير البياني، السامرئي، (١٢٥/١).

(٧)ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام، المطفي، (٣٦٨/٤).

الجناس الناقص بين (تقهر) و(تنهر) لاختلاف الحرف الثاني في الكلمتين[٢] .

سابعاً: توضيح ما أرشدت إليه الآيات من الأحكام الشرعية والآية الكريمة

دلت الآيات على ما يأتي:

١-بيان أن الله عز وجل لم يترك نبيه ولم يبغضه، بل هو كريم المكانة رفيع القدر والمنزلة عنه خالقه.

٢-إخبار النبي بأن أحواله القادمة خير له من أحواله الماضية، وأنه كل يوم يزداد عزة ورفعة عند ربه وأنه أشد تمكيناً من أي وقت مضى[٣] .

٣-التأكيد على أن الآخرة خير من الدنيا، والحث على التعلق بما عند الله، وترك الانشغال بالدنيا فهي فانية لا تدوم، فالمفلح من صدق بهذا الوعد وعمل بموجبه.

٤-بث الأمل في النفوس المؤمنة وإشعارها بمعية الله عز وجل وأن القادم أفضل من الماضي، مما يؤدي إلى حسن الظن بالله وهي عبادة عظيمة عند الله عز وجل.

٥-يعد الله نبيه ρبالعطاء الشامل والمزيد من النعم اللامحدودة، ومن ذلك استمرار نزول الوحي لارشاد قومه إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وأنه سيظهر دينه على جميع الأديان وسيرتفع شأنه على شؤون الناس جميعاً[٤] .

٦-دعوة من الله –عزوجل- لكل المؤمنين والمنتظرين لفرج الله إلى اليقين المطلق والتسليم التام والثقة التي لا يشوبها شك بحصول وعد الله بالعطاء اللامحدود من الله حتى الرضا في الدنيا والآخرة جزاء صبرهم وإيمانهم بالله

حث الله بينه محمداً ρبأن يتعامل مع الخلق مثلماً عامله الله، فأمره أن يحسن إلى اليتيم ولا يظلمه، وأن يتطلف مع السائل وألا يغلظ عليه القول، وأن يتذكر نفسه قبل أن يمن الله عليه بالعزة والعلم والغنى[٥] .

الحث على رعاية الأيتام وتأديبهم بمكارم الأخلاق، ليكونوا عناصر بناء فاعلة في المجتمع لا معلول هدم تنتقم من المجتمع حال إهمالهم وعدم الإحسان إليهم.

بيان أن ذاق مرارة الضيق واليتم والألم في نفسه جرى به يستشعرها في غيره، فيكون يداً وبلسماً شافياً لأصحاب الألآم والكروب[٦] .

---

(١)ينظر: روح المعاني، الألوسي، (٣٨٢/١٥)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، الخفاجي، (٣٧١/٨).

(٢)ينظر: حدائق الروح والريحان، الهروي، (١٠٤/٣٢).

(٣)ينظر: تفسير المراغي، (١٨٣/٣٠).

(٤)ينظر: حدائق الروح والريحان، الهرري، (٨٩/٣٣).

(٥)التفسير المنير، الزحيلي، (٢٨٩/٣٠).

(٦)ينظر: تفسير المراغي، المراغي، (١٨٧/٣٠).

دعوة الإنسان أن يتذكر نعم الله عليه وألا يضيق صدره إذا ما أصابه ابتلاء من به، فالذي أعطاه فبما مضى سيكرمه في المستقبل وسيجزيه خيراً على صبره، فهو ρ صاحب الكرم والجود والعطاء اللامحدود.

بيان أن الله هدى نبيه إلى الحق وأنار بصيرته فلم يتبع ما كلن عليه أهل قومه من عقائدة زائغة وأديان محرفة، بل أنزل عليه الوحي وبين له الهدى ودين الحق قال الله سبحانه وتعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ چ[1]

الحث على البذل والعطاء بما تيسر لو بأقل القليل والتلطف في رد السائلين روى البخاري أن رسول الله ρ قال: (اتقوا النارولو بشق تمرة، فإنه لم تجد فبكلمة طيبة }[2].

السائل ليس سائل المال فقط وإنما يشمل طالب العلم، لذا وجب إكرام طالب العلم وإنصافه وتعليمه[3] لحديث رسول اللهρ الذي رواه أبو هريرة τ قال: قال رسول اللهρ (من سئل عن علم، فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة) [4] .

الحث على شكر نعم الله وبذلها في طاعته، ومرضاته، وإظهار أثرها على الفرد[5] لقول رسول الله ρ (إن الله يجب أن يرى أثر نعمته على عباده) [6] .

الخاتمة

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطف فأحمد الله تعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع والذي أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في

(١)سورة الشورى، الآية: ٥٢.
(٢)صحيح البخاري، الأدب، طيب الكلام، (١١/١٨)، حديث: (١٢٣٦٠).
(٣)حدائق الروح والريحان، الهروي، (٩٦/٣٢).
(٤)سنن أبي داود، العلم، كراهية كتم العلم، (٥٠٠/٥)، حديث: (١٣٦٥٧).
(٥)أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، (٥٨٧/٥).
(٦)سنن الترمذي، الأدب، ما جاء في أن الله يجب أن يرى أثر نعمته على عبده، (٤٢١/٤)، حديث: (١٢٨١٩)، إسناده صحيح، ينظر: غاية المرام، ص٦٥، حديث: ٧٥.

عرض مسائله وهديت فيه للصواب ولقد توصلت من خلال هذا البحث إلى أهم النتائج والتوصيات:

أولا: أهم النتائج:

١-يعد التفسير التحليلي من أوائل أساليب التفسير استخداماً من المفسرين.

٢-التفسير التحليلي تفسير شيق جداً حيث إنه يحتوي على علوم شتى كعلم القراءات وعلم الإيمان وعلم الفقه وعلم الأصول والقضايا التربوية والسلوكية.

٣-يمثل التفسير التحليلي واسطة العقد بين سائر أساليب التفسير ومحل التقائها وتقاربها

٤-يعد التفسير التحليلي من أفضل أساليب التفسير ومناهجه في الكشف في معاني الآيات ومراميها وأهدافها.

٥-ظهر الكثير من المعاني والهدايات في سورة الضحى من خلال تفسيرها تفسيراً تحليلياً

٦-وجود علاقة وثيقة بين اسم السورة ومضمونها

٧-اشتراك حديث واحد يبين فضلها.

٨-الالتجاء إلى الله والاحتماء به من كل شر

وبذا أكون قد وصلت إلى نهاية البحث وما انتهى، فإن مطلع السورة ثرى بمعانيه ودلالته مترامية الأطراف ومراداته بعيدة المنال وهكذا هو حال القرآن أو هو حالنا مع القرآن الكريم وحسبي إني اجتهدت بما من الله به علىّ بكرمه وجوده وفضله، أسأله تعالى أن يتقبل مني قصدي ونيتي وما وفقني إليه من صواب، وأن يغفر لي سهوي وخطأي وزللي إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ثانياً:التوصيات:

وتبين من خلال هذا البحث أهمية علم التفسير التحليلي إلا أنه يحتاج إلى سواعد قوية وجهود كبيرة في استنباط دلالات الكتاب المجيد من خلاله.

١-ضرورة تخليص التفسير التحليلي من كثير مما علق به مما ليس منه.

٢-ما تزال الحاجة ماسة إلى تجلية سائر أنواع التفسير، ومناهجه وأقسامه وتوضيح الفروق بينها وما تجتمع فيه وما تفترق.

٣-فيما ما كتبه المفسرون في تفسير سورة الضحى الكثير من الفوائد واللطائف مازالت مغيبة في الزحام فلعل بعض الباحثين يتصدون لها بالجمع والتنقيح والتوضيح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين